



الثبات في زمن المتغيرات

07 برنامج آية وحديث

الحلقة التاسعة عشر

2020-05-12

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية الثالثة والعشرون من سورة الأحزاب وهي قوله تعالى:

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَا عٰهَدُوْا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهُۥ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا

(سورة الأحزاب: الآية 23)

(قضى نخبه) حقق هدفه، وقضى ما عليه، وذهب للقاء ربه.
وأما الحديث: فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه قال:

{ قال أنس رضي الله عنه: عمّي الذي سُمّي به لم يشهد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا، قال: فسئق عليه، قال: أوّل مشهّدٍ شهده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُبَيْثُ عَنْهُ، وإنّ أرابي الله مشهّدًا فيما بعد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليراني الله ما أصنع، قال: فها ب أن يقول غيرها، قال: فسئد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أُحُدٍ، قال: فاستقبل سعد بن معاذٍ، فقال له أنس: يا أبا عمرو، أين؟ فقال: وأها ليرج الجنة أجدّه دون أُحُدٍ، قال: فقائلهم حتى قيل، قال: فوجد في جسده بضع وتمثون من بين ضربتي وطعنتي ورميتي، قال: فقالت أختي، عمّتي الربيع بنت النضر، فما عرفت أجي إلا ببنايه، وتركت هذه الآية: {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نخبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً}-[الأحزاب: 23]- قال: فكأنوا يرون أنّها تركت فيه وفي أصحابه {



أدب العهد مع الله

(قال أنس رضي الله عنه: عَمِيَ الذي سُمِّيْتُ بِهِ) يعني أنس بن النَّصْر رضي الله عنهما، (لَمْ يَنْهَيْهِمْ مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَرًّا، فَشَقَّ ذلك عَلَيْهِ) صعب عليه أنه لم يشهد معركة بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم، (فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُنَيْتُ عَنْهُ) أي لم أحضر لسبب خارج عن إرادتي، (لِإِنَّ أَرَانِي اللَّهَ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدَ مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرَانِي اللَّهَ مَا أَصْنَعُ) أي سأري الله مني خيرًا في صنيعي، (فَقَالَ: قَهَابٌ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا) وهذا أدب في العهد مع الله، إذ إنَّ أَنَسَ بْنَ النَّصْرِ لم يحدد ما الذي يريد أن يفعله في عهده مع الله بوجوهٍ دقيقة وإنما ترك الأمر واسعاً، (قَهَابٌ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، قَالَ: فَشَهِدَ مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ) معركة أحد، (فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَأَهَا لِيرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ) اشتاق لريح الجنة وأنا أجد في هذه المعركة، (فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ) فلما انقضت المعركة: (فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَتَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبِي وَطَعْنِي وَرَمِيٍّ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ: الرَّبِيعُ بَنْتُ النَّصْرِ) وهي عمه أنس بن مالك راوي الحديث، قالت: (فَمَا عَرَفْتُ أُجِي إِلَّا بَنَاتِي) أي برؤوس أصابعه، (وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}).

المؤمن ثابتٌ على العهد



ثبات المؤمن على المبادئ

وأريد أن أعقب هنا على خاتمة الآية: (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) إنه الثبات لا سيما في زمن المحن والابتلاءات والمتغيرات، فالمؤمن ثابتٌ على قيمه ومبادئه في حالة اليسر أو في حالة العسر، في حالة الفرج أو في الشدة، عند الصحة وعند المرض، في شبابه وفي كهوله وفي شيخوخته، قبل الزواج وبعد الزواج، في زمن النصر والعزة والتمكين للمسلمين، وفي زمن فيه بعض الهزيمة والضعف والابتلاء للمؤمنين، يبقى ثابتاً على ما عاهد الله عليه، فقد عاهد الله على طاعته حتى يلقاه وهو راضٍ عنه. (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) المؤمن لا يبدل ولا يغير فهو على العهد ثابتٌ وماضٍ حتى يلقى ربه.

الثبات في زمن المتغيرات صعبٌ لكنه ميسرٌ

أبها الإخوة الكرام: الثبات في زمن المتغيرات صعبٌ لكنه ميسرٌ لمن أراد الله به خيراً، ممن جعل همَّه الآخرة وجعل همَّه رضا الرحمن، فيبسر الله له الثبات فيبقى ثابتاً على مبادئه وقيمه في كل عصر وفي كل مصر، لا تشبه سبائك الذهب اللامعة ولا سياط الجلادين اللاذعة عن دينه، هو قويٌّ أمام الشهوات وثابتٌ أمام الشبهات حتى يلقى ربه وهو راضٍ عنه. إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.